جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل/ كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدَيْنِ

مجلة فصليَّة علميَّة مُحكَّمة

تصدر عن كلية الآداب – جامعة الموصل

ملحق

العدد الواحد والتسعين/ السنة الثانية والخمسون

جمادى الثانية – ١٤٤٤هـ / كانون الأوَّل ٢٠٢٢/١٢/٢٩م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN 0378- 2867
E ISSN 2664-2506

للتواصل:

radab.mosuljournals@gmail.com

URL: https://radab.mosuljournals.com

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلميَّة الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانيَّة

باللغة العربيَّة واللغات الأجنبيَّة

ملحق العدد الواحد والتسعين السنة: الثانية والخمسون/ جمادى الثانية – ١٤٤٤هـ / كانون الأوَّل ٢٠٢٢م

رئيس التحرير: الأُستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأُستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيبانيّ (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأُستاذ الدكتور حارث حازم أيوب (علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الموصل/العراق

الأُستاذ الدكتورة وفاء عبداللطيف عبد العالي (اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

الأُستاذ الدكتور مقداد خليل قاسم الخاتوني (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

الأُستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرايبة (اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأُردن

الأُستاذ الدكتور قيس حاتم هاني (التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق

الأُستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار (التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية

الأُستاذ الدكتورة سوزان يوسف أحمد (الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر

الأُستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو (اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا

الأُستاذ الدكتورة غادة عبدالمنعم محمد موسى (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندريّة

الأُستاذ الدكتور كلود فينتز (اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا

الأُستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز (الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة

الأُستاذ المساعد الدكتور سامي محمود إبراهيم (الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير:

التقويم اللغوي: م.د.خالد حازم عيدان – مقوّم لغوي/ اللغة العربيَّة

م.م.عمَّار أحمـــــد محمود – مقوّم لغوي/ اللغة الإنكليزيَّة

المتابعـــــــة:

مترجم.إيمان جرجيس أمين – إدارة المتابعـــــة

مترجم.نجلاء أحمد حسين – إدارة المتابعـــــة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=signup .

٢- بعد التسجيل ستُرسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنَّه سجَّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=login .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلَّق به وببحثه ويمكنه الاطِّلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

- تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأَخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأَشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذُكر آنفًا .
- تُرتَّب الهوامش أَرقامًا لكل صفحة، ويُعرَّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).
- يُحال البحث إلى خبيرين يرشِّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكِّم) للفحص الأَخير، وترجيح جهة القبول أَو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإِلكترونيَّة ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أَن يلتزم الباحث (المؤلِّف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

- يجب أَن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أَي: يرسل بدون اسم .
- يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أَبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .
- يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلَّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنَّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمَّا الشروط العلميَّة فكما هو مبيّن على النحو الآتي :

- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليَّة البحث) .
- يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثيَّة أو فرضيَّات تعبِّر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلِّها أو دحضها علميًّا في متن البحث .
- يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأن يحدِّد الغرض من تطبيقها.
- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .
- يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتَّبع فيه .
- يجب مراعاة تصميم البحث وأُسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره وفقراته.
- يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.
- يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكُّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنَّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكَّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبِّر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكريَّة ولا تعبِّر بالضرورة عن آراء هيأة التحرير فاقتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتـويـات

العنـوان	الصفحة
بحوث اللغة العربية	
صور إضافة الظرف (مع) إلى ضمير المُخاطب ودلالاتها في القرآن الكريم أحمد عبدالستار فاضل و فراس عبدالعزيز عبدالقادر	١ - ٢٦
الآخر محاربًا في شعر ابن الدَّهان الموصليّ (ت٥٨١هـ) عجيل مد الله أحمد و مقداد خليل قاسم	٢٧ - ٧٢
الطَّيفُ في شعرِ ابنِ نُباتةَ المَصريّ فارس ياسين محمد الحمداني	٧٣ - ١٠٠
اعتراضات نُقْرَه كار (ت٧٧٦هـ) الصرفيَّة في شرح شافية ابن الحاجب (٦٤٦هـ) هلال علي محمود	١٠١ - ١٢٨
الشخصية الإشكالية ومستويات وعيها في عالم (متاهات) برهان شاوي الروائي نورا وريا عزالدين و شادان جميل عباس	١٢٩ – ١٦٤
الزمن السّردي في قصص جابر خليفة جابر يونس جاسم محمد سالم و بسام خلف سليمان	١٦٥ – ١٨٨
الصورة المشهديَّة: الثابتة والمتحرِّكة في شعر حسب الشيخ جعفر ملكة عصام ياسين	١٨٩ - ٢٠٦
التوكيد بوصفه عارضًا نحويًّا في الحديث النبوي الشريف، حديث: "إنّما الأعمالُ بالنيّات" أنموذجًا مصعب إسماعيل عمر و ثامر عبدالجبّار نصيّف	٢٠٧ - ٢٣٠
أَنماطُ الحالِ ودلالاتُها في معلَّقةِ طرفة بن العبد إسماعيل حميد حمد أمين و مظفر الدين عثمان حمد صالح	٢٣١ - ٢٤٨
دلالة الأَفعال المقيَّدة بحرف الجر في قصيدة مديح الظل العالي لمحمود درويش إسراء غانم أَحمد	٢٤٩ - ٢٨٢
الارتداد الزمني في رواية ظلال الوأد لـ(منيرة السبيعي) سروى صباح رجب	٢٨٣ - ٣٠٨
تنوع الدلالات في نماذج مختارة من شعر الهذليين أحمد يعقوب الجبوري	٣٠٩ - ٣٢٨
ميميَّة حسَّان بن ثابت ألم تسأل الدار "دراسة تحليليَّة نقديَّة" وضَّاح حسن خضر حسن	٣٢٩ - ٣٤٦
الصورة بوصفها إدانة للواقع في رواية (العراق سينما) لأَحمد إبراهيم السعد ليث طالب ذنون	٣٤٧ - ٣٦٠

المعرب على أكثر من ثلاثة أوجه من المصدر المعرفة المنصوب المحذوف فعله في كتاب الدر المصون للسمين الحلبي شذى محمد مصطفى رشيد	٣٦١ - ٣٧٨
بحوث التاريخ والحضارة الإسلاميّة	
العلاقات الاقتصادية التركيَّة الليبيَّة ١٩٨٩-٢٠١١م صبا طلال عمر طلال و محمد علي محمد عفين	٣٧٩ - ٣٩٢
مُعلّمو السلاطين العثمانيين الشيخ آق شمس الدين أُنموذجًا (١٣٨٩-١٤٥٩م) دراسة تاريخيَّة أمين غانم محمد و عماد عبدالعزيز يوسف	٣٩٣ - ٤٢٤
انتفاضة علي باشا جان بولاد في ولاية حلب ١٦٠٥-١٦٠٧م أَحمد محمد نوري أَحمد العالم	٤٢٥ - ٤٥٦
كتابُ "تاريخ مدينة السلام" ومؤلّفهِ الخطيب البغدادي حميدي خضير جمعة	٤٥٧ - ٤٧٤
بحوث علم الاجتماع	
منظمات المجتمع المدني ودورها في الاستقرار السياسي دراسة تحليليَّة في علم الاجتماع السياسي إيمان حماديّ رجب و حسن راشد جاسم	٤٧٥ – ٤٩٨
عزوف التلاميذ والطلبة عن التسجيل للدراسة التركمانيَّة في محافظة نينوى (الأَسباب- النتائج- الحلول) عدنان حازم عبد أَحمد	٤٩٩ – ٥٣٠
بحوث الفلسفة	
أَثر فلسفة أَفلاطون على نظريَّة الفارابي السياسيَّة(دراسة تحليليَّة مقارنة) ليلى يونس صالح	٥٣١ – ٥٥٨
بحوث الشريعة والتربية الإسلاميّة	
خصائص النبي (ﷺ) في الآيتين (١٥٧_١٥٨) من سورة الأَعراف -دراسة تحليليَّة تفسيريَّة- نغم قاسم أحمد الأَرمني و رائد سالم شريف	٥٥٩ – ٥٧٦
بحوث المعلومات وتقنيات المعرفة	
المكتبة العامة المركزية في الموصل: دراسة في واقعها ومقترحات تطويرها وسن سامي سعدالله	٥٧٧ – ٦٠٢
بناء نظام خبير لتصنيف الرسائل والأَطاريح الجامعيَّة باستخدام خوارزميَّة (Naïve Bayes): دراسة تجريبيَّة إيناس جاسم هادي	٦٠٣ – ٦٣٨
بحوث علم النفس وطرائق التدريس	
اتجاه طلبة الجامعة نحو التعليم الإلكتروني وعلاقته بالتنظيم الذاتي الأَكاديمي عدي نعمت بطرس عجاج	٦٣٩ – ٦٧٨
صعوبات تدريس مادة الفيزياء في المرحلة الثانوية من وجهة نظر مدرسي الفيزياء في مدينة الموصل طارق موفق سحري	٦٧٩ – ٧١٠
بحوث القانون	
أَثر حالة الضرورة لارتكاب الجريمة في المسؤولية في الشريعة الإسلاميَّة والقانون العراقي شيروان عمر رسول و عادل عبدالله حمد	٧١١ – ٧٥٠

CC BY

مُعلِّمو السلاطين العثمانيين

الشيخ آق شمس الدين أُنموذجًا (1389-1459م)

دراسة تاريخيَّة

أَمين غانم محمد * و عماد عبدالعزيز يوسف **

تأريخ التقديم: 2022/3/25 تأريخ القبول: 2022/5/7

المستخلص:

يهدف البحث إلى دراسة شخصيَّة إسلاميَّة عثمانية وواحدة من أبرز الشخصيات الصوفية العثمانية المميَّزة في التاريخ العثماني، وهو العالم الشيخ آق شمس الدين، الذي كان واحدًا من أَعلام ومشايخ الإسلام في الدولة العثمانية، ومشهورًا في عصره بالعلوم الدنيوية وبحوثه في علم النبات والطب، فضلاً عن ارتباط هذا الشيخ بأحد السلاطين العثمانيين وهو السلطان محمد الثاني (الفاتح)، وما وقع عليه من مهمة إِعداد هذا السلطان وتأهيله وتكوين شخصيتهُ منذُ المراحل المبكرة من حياته، وبيان تأثير هذهِ التربية في تحصيل الثمرة الطيبة التي اشتهر بها الفاتح وهي فتح مدينة القسطنطينية، بدءًا من دور هذا الشيخ في تحفيز السلطان الفاتح على القيام بالمحاولة، ومرورًا بعمليات الاستعداد، والإِعداد المعنوي للمعركة، وانتهاءً بالدور الفعَّال والمميز لهذا الشيخ في مسار عمليات الفتح الميدانيَّة للمدينة .

فالدراسة بشكل مجمل محاولة تاريخية لإبراز دور هذا الشيخ في مختلف مراحل حياته ، وإيضاح مدى العلاقة والارتباط بين هذا الشيخ الجليل والسلطان العثماني محمد الفاتح منذ ولادته وحتى وفاته، وبيان أثر تلك العلاقة في مختلف مراحل حياة هذا السلطان، وانعكاسات تلك العلاقات والروابط بينه وبين هذا الشيخ

* مدرس مساعد/قسم التاريخ/ كلية التربية الأَساسيَّة/جامعة الموصل.

** أُستاذ مساعد/ قسم التاريخ/ كلية التربيَّة الأَساسيَّة/جامعة الموصل.

في مسار الأَحداث عند مرافقته لفتح المدينة وبروز شخصية الفاتح في الساحة العالمية، بالشرف العظيم الذي ناله بفتح القسطنطينية، ليحقق بذلك الإعجاز النبوي الكريم ، وليصدق عليه المديحُ الذي ناله فاتحُ القسطنطينية من رسول الله (ﷺ) .

الكلمات المفتاحية: شيخ ، معلم ، اق شمس الدين ، محمد الفاتح ، قسطنطينية.

المقدمة :

حكم الدولة العثمانية منذ ظهورها وتأسيسها عدة سلاطين كان لهم الأثر الواضح في أرساء دعائم هذه الدولة ، وبمرور الوقت تمكنت هذه الدولة من وضع نظام عثماني يتضمن جوانب عديدة من نظم وقوانين وتطبيقها وعلى أرض الواقع . فالسلاطين العثمانيين الأوائل الذين أمضوا حياتهم بالجهاد والفتوحات الإسلامية عرفوا قيمة العلم في كل وقت ، فقرَّبوا العلماء والشيوخ إِلى جانبهم وجعلوهم ملازمين لهم واتخذوهم مستشارين ومنشئي مؤسسات ورجال دولة ، فدخلوا هؤلاء العلماء في علاقات وثيقة مع السلطات الحاكمة ، وبدأوا يستفيدون على نطاق واسع من الأوقاف التي أقامها العثمانيون لهم منذ تأسيس الدولة؛ فصار لهم سند اقتصادي قوي يحمي ظهورهم ، فعملوا على توسيع مجال حركتم وتوسيع نفوذهم .

لقد سار العلماء والشيوخ ، في ظل هذه الدولة على منهج رسول الله (ﷺ) في تبصير الأفراد والجنود والقادة ، بدورهم ورسالتهم في الأرض ، ولاسيما في مسائل نظرتهم للحياة ، وفهمهم للدين وتفسيرهم له ، ونفوذهم من هذه الناحية على الأهالي والسلطات الحاكمة ، وتأثراً بهذهِ التربية الحميدة ، تولدت الحماسة والعزيمة في نفوس القادة العثمانيين ، ليتسنى لهذهِ الدولة أن تتبوأ هذه المكانة وأن تتطور مؤسستها جنباً إِلى جنب كونها دولة إسلامية ، وكون الإسلام يشمل بتنظيماته كافة جوانب الحياة .

ومن هذا الإِطار تكشف لنا سير العلماء والشيوخ الذين شاركوا في تأسيس وتوسيع الدولة العثمانية فهم في غالبيتهم علماء عارفون توصلوا إِلى تبوء مكانة خاصة لدى سلطة الدولة الَّذي بدورها وفرت لهم المكانة الخاصة التي تتيح لهم

المشاركة الفاعلة في رسم معالم الدولة سواء منها المتصل بأهداف الجهاد أو الدعوة ، أو أهداف التشريع والقضاء .

وهذا البحث يحاول دراسة شخصية مهمة وعالم ديني مشهور في الدولة العثمانية عاصرت أحد السلاطين العثمانيين المشهورين وهو السلطان محمد الثاني (الفاتح) ، الَّذي سوف توضح من خلال مباحثها مدى أهمية مؤازرة هذا الشيخ والعالم الديني للسلطان العثماني الفاتح ، الَّذي سيتم طرحها في مبحثين رئيسيين : تناول المبحث الأول ولادته وحياته وأبرز أحداث عصره ، في حين ركز المبحث الثاني عن دور هذا الشيخ في تربية وأعداد السلطان محمد الفاتح وأثر هذا الشيخ المعنوي في فتح مدينة القسطنطينية .

المبحث الأول: ولادته وحياته وأبرز أحداث عصره:

ولد الشيخ التقي (الصوفي) العارف بالله تعالى محمد بن حمزة بن شهاب الدين أبو حفص عمر بن عبدالله السهروردي [1] المشهور باسم آق شمس الدين[2]

---

(1) Emir Hüseyin, Menakib-I Akşey, Ankara, Tarihsiz, Milli Kütüphane, Ibni sina ktp, No: A. 217/14, Vrk. 2b; Ethem cebeciglu, "Aksemseddinde Bazi Tasavvu Fi Kavramlar" A. Ü. I. F, Dergisi Ankara, C. XLII, 2001, ss. 78-79 ; Ahmet Mithat , Mufassal tarih: kurun-i cedide , Volume 3 , (İstanbul : 1885) , s.105 .

(2) تشير المصادر التاريخية إلى تعدد إطلاق تسمية لقب آق شمس الدين على هذا الشيخ الجليل, منها ما ذكر بأنه كان نورانياً ووجهه ساطعاً كالشمس من شدة تقوتهِ , وبعضهم الآخر ما ذكر عنه بقولهم : ((لا ترتدي ملابس بيضاء إلا في وقتها المحدد, لأن اللحية والوجه الزائد يتم تبيضها بالنفاق الزائد في عادتك)), إذ كانت هذه المقولة منتشرة كثيراً في عهده , فأطلق عليه لقب (آق شمس الدين) أكراماً له لصفائه الروحي وشعره الابيض ولحيته وملابسه البيضاء . في حين البعض الآخر يذكر إلى أن هذه التسمية أطلقت عليهِ من قبل أصدقائه نتيجة كلمة نسبت إلى معلمه الشيخ الحاج بيرام فيلي عندما ذكره بقوله: ((الأنسان بدون ذنب أو النظيف, أو نسله أو جنس الإنسان ذو الأعماق الغامضة ليس لديه القوة لإقلاعه)) . للتفاصيل أكثر ، ينظر:

Enîsî, Menakib-I Akşemseddin, Süleymaniye Küleymaniye Kütüphanesi, East Efendi Kitapliğl, No: 4666, Vrk. 8b; Türkiye Gazetesi Rehber

, بمدينة دمشق عام 1389 [1] ، ويطلق عليه أحياناً لقب (الدمشقي) نسبةً إلى ولادته في دمشق , يتصل نسبهُ بالخليفة الراشدي الأول أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) من جانب والده , حفظ القرآن الكريم في سن السابعة من عمره[2], ارتحل منذُ صباهُ مع والدهُ حمزة بن شهاب الدين إلى بلاد الاناضول لدراسة مختلف أنواع العلوم والتخصص بها [3]. وبعد أن تلقى على يد علمائها الكثير من العلوم, صار بعد ذلك مؤهلاً للتدريس في إحدى مدارسها بعد منحه إجازة التدريس، ثم انتقل أق شمس الدين بعد ذلك إلى أماسيا , ومن ثم إلى حلب , ليستقر بعد ذلك في أنقرة في منطقة كافاك (Kavak – سامسون حالياً) [4] , ليصبح استاذاً في إحدى مدارسها المعروفة باسم مدرسة عثمانجق (osmancik) ليستهل بذلك من علمه وثقافته الغزيرة على التلاميذ فيها وينقل المعرفة التي كانت لديه بنجاح , وكان عمره آنذاك عندما بدأ التدريس في هذهِ المدرسة يتراوح ما بين (27-28) سنة [5].

Ansiklopedisi, Akşemseddin, C.1, (Istanbul: 1993), ss. 251-252.

(1) Mustafa Uzun, "Sultan'a Yazilan Mektup; Akşem seddin 'in Fetih' teki Rolü" Bir kitapiçinde are: Düşten Fethe istanbul, Editör: Coşkun Yilmaz, Üsküdar Belediyesi Kültür ve Sosyal isler Müdürlügü, Kültür Yayinlan: (28), (Istanbul: 2015), S. 132.

(2) Metin Çelik, Her Yönüyle Akşemseddin Hazrtleri, Yayinlar Evi Ensar Nesşriyat, (Istanbul: 2011), S.19.

(3) عبدالرحمن ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ج2 ، مطبعة النهضة ، (مصر : 1936) ، ص 154 ؛ أحمد محمود الخطيب, محمد الفاتح هازم أوربا وقاهر الروم, دار القدس للعلوم, (دمشق: 2004) , ص143.

(4) Meydan Larusse, Meydan Yayievi, C.1, (Istanbul: 1969), ss.250-251 ; Ekrem Hakki Ayverdi, Osmanli Mimarisinde Fatih dervri (855-886/هـ - 1451-1481م), C.4 (Istanbul: 1974), ss.893-894.

(5) Mehmed Sâkir, Terâcim-I Ahvâl-I Islâmyye Istanbul Üniversity, Merkez Kütüphanesi Türkçe Yazmalar ktp, No: 5040, (Istanbul: 1998), s. 396;

تزوج الشيخ اق شمس الدين في مقتبل شبابه , وله سبعة أولاد وثلاث بنات , وهم كل من: سعدالله الابن الأكبر للشيخ, توفي عام 1484 في جونيك (Göynük), والابن الثاني هو فضل الله, والثالث هو نور الله الذي قتل نتيجة حادث اثناء دراستهِ في مدينة بورصة (Bursa), ثم نقل جثمانه إلى مدينة جونيك مع أخيه سعدالله , والابن الرابع هو أمر الله, الذي شغل منصب مدير مطبخ الحساء للسلطان العثماني مراد الثاني ، وقد توفي عام 1506 ودفن بالقرب من نافورة كيرك (Kirk) في بورصة, والابن الخامس هو نصر الله, وقد ذهب للدراسة وتحصيل العلوم إلى بلاد فارس, وتوفي هناك بعد سبع سنوات من سفره إليها، والابن السادس هو نور الهدى, وقبره موجود في قرية (Evlek) في إسكاليب (Iskilip), والابن الأخير له هو حمد الله الذي ولد عام 1449, واشتهر بانه كان شاعراً أو مدرساً في مجال العلوم المختلفة؛ إذ عمل مدرساً بعد تخرجه في مدرسة بلاريم بايزيد وتوفي في جونيوك (بورصة) عام 1509. أمَّا بناته الثلاثة فهم كل من: محبوبة (Mahbûbe), فخرونيسة (Fahrunnisâ), وزينب (Zeynep), وتشير المصادر التاريخية أنهم توفوا جميعهم في عام 1484 نفسه [1].

كان الشيخ أق شمس الدين مائلاً إلى التصوف, وأحد مشايخ الطريقة البكتاشية ، إذ كان بعض الفقهاء والعلماء في عهده يشجعانه كثيراً في الوصول إلى أحد هؤلاء المشايخ والالتحاق به, وهو الشيخ الحاج بيرام [2], إلَّا أنَّه كان ينكر عليه

Ferudyb M. Emecen, Akşem seddin' in Istanbul un fethindeki rolüne dair, Fetih ve kiyamet 1453, Timaş Yayinlari, (Istanbul: 2017), ss.260, 301.

(1) Muhammed Ali Yildiz, Akşemseddin'de Allah, Kâinat ve insan, Doktora Tezi, Sosyal Bilimer Enstitüsü, Temel Islam Bilimleri, Ankara Üniversitesi, Türkiye, 2017, ss. 19-20.

(2) ولد الشيخ الحاج بيرام الأنقروي في قرية قريبة من أنقرة عام 1352, اشتغل بالعلوم الشرعية والعقلية وتمهر فيها وصار مدرساً بمدينة أنقرة في عهد السلطان العثماني الرابع بايزيد الأول, ثم ترك التدريس والتحق بخدمة صاحبه الشيخ حامد بن موسى القيصري الذي كان صاحب كرامات عالية فالتمس منه الغايات القصوى من الكرامات , وكان الشيخ بيرام عارفاً بأطوار السلوك ومنازله

على اعتبار أن الشيخ بيرام كان يسأل الناس ويدور في الأسواق لحوائج الفقراء والمديونين مع ما فيه من كسر النفس [1], وفي ذلك الوقت بلغه صيت الشيخ زين الدين الخافي المتوفي عام 1337 [2], فرحل إليه إلى حلب, ولما وصل حلب رأى في المنام أن في عنقه سلسلة طرفها بيد الشيخ بيرام فوجده مع مريديه يحصدون الزرع ولم يلتفت إليه الشيخ بيرام, فأكمل أق شمس الدين عمله مع هذهِ الجماعة في حصد الزرع, ولما فرغوا منها أحضر لهم الطعام فوزعوه على الفقراء , وجعلوا من الطعام حصة للكلاب ولم يلتفت الشيخ بيرام إلى أق شمس الدين ولم يدعوه إلى الطعام [3]. فجلس الشيخ أق شمس الدين مع الكلاب واشتغل بالأكل معهم, وعند ذلك ناداه الشيخ بيرام وقال له: ((يا كوسج أدن مني, لقد حرقت قلبي)) . ومنذ ذلك الوقت اشتغل الشيخ اق شمس الدين عنده, وحصل على الطريقة الصوفية منه [4], وأجاز له بالإرشاد فيها [1] .

ومقاماته فأصبح صاحب كرامات عيانية ومعنوية وكانت صحبته مؤثرة في الغاية ووصل ببركة صحبته كثير من الأنام إلى المراتب العالية. وقد أشارت المصادر التاريخية إلى أن الحاج بيرام لاحظ شدة رغبة السلطان مراد الثاني في فتح اسطنبول, فذكر الشيخ للسلطان مراد الثاني بأن شرف الفتح سيكون من نصيب الشيخ اق شمس الدين ومن نصيب ابنه محمد الثاني. توفي الشيخ في بلدته أنقرة عام 1429 وأصبح قبره مشهوراً يزوره الناس يتباركون به ويستجاب عنده الدعوات. للتفاصيل, ينظر: عبدالرؤوف بن تاج العارفين مناوي, الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية: الطبقات الكبرى والطبقات الصغرى, المجلد (4), دار صادر للنشر والتوزيع , (بيروت: 1999), ص ص240-242؛ أحمد اق كوندز, سعيد أزتورك, الدولة العثمانية المجهولة 303 سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية, وقف البحوث العثمانية, (اسطنبول: 2008), ص113 .

(1) Enŝi, a.g.e.v.3ə. ss.55-56.

(2) عبدالحسين أحمد أماني, الغدير في الكتاب والسنة والأدب, دار الكتاب العربي, (القاهرة: 1967), ص84.

(3) محمود بن سليمان الحنفي الرومي الكفوي, كتائب اعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار, ج2, دار الكتب العلمية, (لبنان: 2018), ص549.

(4) Ethem Cebecioğlu, 'Akşemseddin' De Bazi Tasavvufî- Kavramlar-I, Ankra Üniversitesi ilâhiyat Fakültesi Tesi Traafından Yilda Bir Çkarılır, Cilt:

وبهذا فقد سلك الشيخ اق شمس الدين طريق التصوف (البيرامية) [2]التي سلمها له الحاج بيرام ، وهذه الطرق عديدة ومقسمة إلى شعب منها؛ الشمسية, التي نسبت إلى الشيخ أق شمس الدين نفسه, وتفرعت بدورها إلى التنورية, العيسوية, الهمتّية, الملامَية, الأشرفية (الجَلوْتية). أما عن طريقة إرشاد بيرام للشيخ أق شمس الدين (إعطاءهِ الكرامة) فتتلخص في إيداء 12 ركعة (صلاة التهجد) [3], أما الأوراد

---

(42), Sayi: (1), 2001, s.80.

(1) احمد عبدالوهاب الشرقاوي ، الأعلام العثمانيون . مختارات من كتاب " سلم الوصول إلى طبقات الفحول " لـــ " حاجي خليفة " ، دار البشير للثقافة والعلوم ، (مصر: 2019) ، ص 73 .

(2) البيرامية : هي احدى الفرق الصوفية التي تنسب الى مؤسسها السيخ حاجي بيرام ولي ، وقد اشتقت من الخلوتية ، بدعوى أن النبي (ﷺ) قد عهد الى أبي بكر الصديق بالذكر الخفي ، وإلى علي بن أبي طالب بالذكر الجلي ، وتخص البيرامية أتباعها بالذكر الخفي . وبعد وفاة مؤسس هذهِ الطريقة أنقسمت إلى قسمين : بيرامية شمسية ، وبيرامية ملامتية ، فالأولى أخذت بالذكر الجلي ، والثانية أتبعوا الملامتية وهجروا الذكر والورد وتكاياهم وفلسفتهم تحريم إظهار التقوى . والمتبع لهذهِ الطريقة في بداية انتماءه لها يمارس العبادة على أساس توحيد الأفعال أو فنائها في فعل الله باعتبار أنها جميعاً من عند الله ،أي أن العبدُ ليس هو الفاعل ، وإنما الفاعل الحقيقي هو الله ، ثم تأتي المرحلة التي يفهم فيها أن الأفعال هي كشف لصفاته وتلك الصفات او فنائها في صفات الله ، ثم تأتي المرحلة الأخيرة والتي يفهم فيها أن الصفات وقد فُنيت في صفات الله ، ولم يعد غير صفات الجق التي هي تجلياته لذاته فإن الوجود يصبح في حقيقته واحداً ، وهذه هي مرحلة توحيد الذات ، أو فناء كل الذوات في ذات الله سبحانه وتعالى . ومن مشايخ هذه الطريقة الشيخ ابراهيم بن تيمورخان بن حمزة بن محمد الرومي الحنفي نزيل القاهرة المعروف بالقزاز ، الذي ولد في البوسنة ونشأ بها متعبداً زاهدًا، ثم صار ذو شأن كبير وعال في كلماته المُستعذبة في التصوّف، وقد ألف رسائل في علوم القوم منها رسالته التي اسماها ((محرقة القلوب في الشوق لعلام الغيوب))، ثم طاف البلاد ولقي الأولياء الكبار وجد واجتهد، وصار له في كل بلد اسم يعرف بهِ . ينظر : وليد الزبيري وآخرون، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة ، من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم، مج 2 ، منشورات سلسلة اصدارات مجلة الحكمة (15) ، (مانشستر-بريطانيا : 2003) ، ص ص 1372-1373 ؛ محمد أمين بن فضل الله المحبي الحنفي ، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، ج1 ، تحقيق : محمد حسن محمد حسن اسماعيل ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : 2006) ، ص 28 .

(3) كلمة التهجد لغةً من هجد يهجد هجوداً: نام, وهجد القوم هجوداً: ناموا, والهاجد والهجود:

(الأذكار القرآنية), فتتم بقراءة السور القرآنية ؛ ((الم)) سجده, و((يس)) و((الدخان حم)), و((إنّا فتحنا)), و((إذا وقعتْ)), و((تبارك)) , و((عَمّ)) . أما ذكر الله فيتلخص في قول ((لا إله إلا الله)) للتفكر في عجائب القدرة, والمناجات الدعاء: ((اللهمَّ يا نورُ كُلَّ شيء هُدَاهُ أنْتَ الذي خَلّفَ الظُّلمُات نُورَهُ , يا قدُوُّس الطَّاهر مِنْ كُلِّ سُوَاله, الحقُّ لا إله إلاَّ أنْتَ, سُبحانَ الذَّي لا ينام ولا يموُت, إله إلاَّ الله العلي العظيمُ الحليم)) . أما الخلوة [1], فقد كانت الطريقة التي سلمها الحاج بيرام للشيخ اق شمس الدين هي [2]:

المصلي بالليل, وكذلك المتهجد يكون مصلياً, هجد وتهجد أي: نام ليلاً وتهجد أي: سهر, وهو من الأضداد, ومنه قيل لصلاة الليل: التهجد, أي ملخص معنى الكلمة إلى أن الهجود معناه النوم والتهجد معناه القيام من النوم إلى الصلاة: لذا فسر قوله تعالى: ((فتهجد به)) أي ((أترك الهجود للصلاة, أما المتهجد فهو القائم إلى الصلاة. واصطلاحاً: التهجد: هو تيقظ القرآن وهو حث على إقامة الصلاة في الليل. ينظر: منال طه عبدالرزاق الرفاعي ومحمد حسين ندا حسين, "صلاة التهجد وقيام الليل فضلها, وصفتها, ووقتها, وحكمها في الإسلام", مجلة سُر من رأى, المجلد (6), العدد (19), السنة السادسة, نيسان 2010, ص 2 وما بعدها.

(1) للخلوة لغةً تعريفات واشتقاقات كثيرة منها ما عرفه الجرجاني بقوله: الخلوة: محادثة السر مع الحق, حيث لا أحد ولا ملك, بينما عرف الرازي في مختار الصحاح بقوله: خ ل أخلا الشيء من باب سها. وخلوت به خلوة وخلاء وخلا إليه أصبح معه في خلوةً, بينما أفاد صاحب القاموس الفقهي بأن الخلوة: مكان الانفراد بالنفس, أو بغيرها. اي بشكل عام يتبين لنا أن المعنى العام للخلوة يدور حول عدة كلمات منها: التفرغ, الاختلاء, الانقطاع, الانفراد, وكلها بمعنى التخلي عن الخلق والاستيحاش منهم, والتزام الحق والتمسك بما يرضيه والفرار عن ما يغضبه. أما الخلوة اصطلاحاً, فهي انقطاع عن البشر لفترة محدودة, وترك للأعمال الدنيوية لمدة يسيرة, لتفرغ القلب من هموم الحياة التي لا تنتهي, ثم ذكر الله تعالى بقلب حاضر خاشع, وتفكر في الاله تعالى أناء الليل وأطراف النهار. ينظر: حسين علي ريس , " الخلوة في الفكر الصوفي الإسلامي", مجلة ديالى للبحوث الإنسانية , المجلد (3), العدد (44) , 2010, ص745 وما بعدها.

(2) Yakup Ççek, Tibyânu Vesail L-Hakalk Fibeyân-I Selâsilit – Tarâikâ Görehaci Bayram- iveli ve Bayramiyye, Ankara dadüzenlenen uluslar ar asi konfer ansin bildiri raporundaki katilimci ara Ştirmasi: uluslararsi Haci

- الليلة الأولى من الخلوة : ذكر الصلاة على النبي محمد (ﷺ) الف مرة, وقول: ((لا إله إلا الله)) ألف مرة, مع صلاة ركعتين لطلب الشفاعة من النبي محمد (ﷺ).
- الليلة الثانية من الخلوة : ذكر قوله سبحانه وتعالى: ((قل هو الله أحد)) ألف مرة, وترديد قول: ((لا إله إلا الله)) الف مرة, مع صلاة ركعتين لطلب الحاجة من الله عز وجل.
- الليلة الثالثة من الخلوة : ذكر قول الله سبحانه وتعالى: ((قل أعوذ برب الفلق)) الف مرة, وترديد قول: ((لا إله إلا الله)) ألف مرة, مع صلاة ركعتين لطلب استجابة الدعاء.
- الليلة الرابعة من الخلوة : ذكر قول الله سبحانه وتعالى: ((قل أعوذ برب الناس)) الف مرة, وترديد قول: ((لا إله إلا الله)) الف مرة, مع صلاة ركعتين لرفع الحجاب وطلب استجابة الدعاء من الله عز وجل.

ومن جانب آخر, لم يكن الشيخ أق شمس الدين متبحراً في أحياء علوم الدين والتزكية فقط , بل جمع الشيخ أيضًا إلى جانب هذهِ العلوم عدداً من علوم الدنيا, إذ كان عالمًا مختصًا في أعشاب النباتات والطب والصيدلة, وعُد خبيراً ماهراً في مجال اختصاص صُنع الأدوية من النبات , ومدى فعاليتها للعلاج من بعض الأمراض المعدية [1]. وبلغت شُهرة هذا الشيخ في هذا المجال إلى درجة أن صار مثلاً بين عامة الناس بقولهم عنه: ((أن العشب أو النبات ليحدث الشيخ أق شمس الدين))[2], كما وقال عنه الشوكاني: ((.. وصار مع كونه طبيباً للقلوب , طبيباً للأبدان

Bayram- I velî Sempozyumu, Bildiriler Kitabi 1 itbaren dönem için 25-26 mayis 2016, Istanbul, ss.232-234.

(1) سيد بن حسين العفاني, زهر البساتين من مواقف العلماء الربانيين, ج2, دار العفاني, (القاهرة: 2004), ص ص223-224.

(2) جمال عبدالهادي محمد, صفحات مطوية من تاريخ وحضارة الدولة العثمانية: منذ عام 699 حتى عام 1344هـ/ 1299-1924م, مج2, دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة: (القاهرة: 2009), ص720 ؛ العفاني, المصدر السابق, ص224.

))[1]، وقد وصل هذا الشيخ إلى هذه المرحلة من الكرامات إلى درجة أن عامة الناس والروايات التاريخية كانت تقول: ((أن الشجرة أو عشب النبات كانت تناديه, وتقول له: أنا شفاء المرض الفلاني)) . وبذلك فقد اشتهرت بركته وظهر فضله بين الناس .[2]

لقد حرص الشيخ اق شمس الدين على اهتمامه بالأمراض البدنية على قدر عنايته بالأمراض النفسية ، واشتهر الشيخ في ذلك بلقب "طبيب الأرواح" أي طبيب الأمراض النفسية [3], ومن جملة شهرته وأخباره وبراعته في هذا المجال, فقد روي أن سليمان جلبي بن خليل باشا الوزير الذي كان قاضياً بالعسكر في زمن السلطان مراد الثاني قد مرض بمدينة أدرنة في أيام وزارة والده , وكان الشيخ أق شمس الدين وقتها في هذهِ المدينة , فاستدعاه الوزير خليل للدعاء لولده والعلاج له, فذهب الشيخ أق شمس الدين ومعه أحد أتباعه المشهورين وهو الشيخ عبدالرحيم الشهير بابن المصري، وهو من بلدة قره حصار، إلى المريض سليمان جلبي فدخلا عليه فوجدوا أطباء السلطان حول المريض يحضرون الأدوية للعلاج, فقال الشيخ للأطباء أي مرض هذا؟ فقالوا له المرض الفلاني, فقال لهم الشيخ عالجوه بدواء السرسام الذي يستخدم لعلاج مرض تورم الدماغ والصداع الشديد ، إلا أن الأطباء أنكروا عليه وخرجوا من عند المريض , فأخذ الشيخ يداويه , وكتب له أسامي الأدوية ليحضروها له. فعالجوه بها وظهر النفع بتحسن المريض, فذكر أبن المصري في معرض تعليقه عن الأطباء الذين كانوا يعالجوه بقوله: ((ولما خرجنا أنا والشيخ من عند المريض, قال لي الشيخ ؛ لو سكت عنه لأهلكته الأطباء بعلاجهم)) [4].

---

(1) محمد بن علي الشوكاني, البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع, ج2, دار الكتب العلمية, (القاهرة: 1998), ص166.

(2) Lâmiî Çelebi, Nefahat Tercümesi, Marifetyainlari, (Istanbul: 1993), s.686.

(3) محمد حرب, العثمانيون في التاريخ والحضارة, ط3, دار القلم, (دمشق: 2012), ص465

(4) Hakki Uzunçarşili, "Çandarli," , Islam Ansiklopedisi, C.3, (Ankara:

كما وأبدى الشيخ أق شمس الدين اهتمامه أيضاً بالأمراض الأُخرى وخاصة الأمراض المعدية منها, إذ كانت هذه الأمراض منتشرة ومتفشية في عصره وتتسبب في موت الالاف منهم, فألف في هذا المجال كتابين هما : " مادة الحياة " و" كتاب الطب " وهما باللغة العثمانية [1]. وقد ذكر الشيخ أق شمس الدين في كتابه " مادة الحياة " قائلاً : ((من الخطأ والمستحيل تصوَّر أن الأمراض التي تصيب الأشخاص تظهر تلقائياً, فالأمراض عكس ذلك, فهي تنتقل من شخص إلى آخر عن طريق العدوى, وهذه العدوى تتميز بصغر حجمها ودقيقة جداً إلى درجة عدم قدرة الشخص على رؤيتها أو ملاحظتها بالعين المجردة, ...)) [2]. ويضيف قائلاً أيضاً : ((كل الامراض ، وخاصة بالنسبة لأنواعها لها بذور وجذور ، كما هو موجود في النبات والحيوان ، كبذر الحشيش وجذوره لا ترى بالعين المجردة)) [3] . وبذلك يكون الشيخ أق شمس الدين قد اكتشف هذا الميكروب في عصره , في وقت لم يكن الميكروب (البكتريا) قد اكتشف بعد، وهذا ما أكده العالم الكيميائي الفرنسي لويس باستور (1822–1895) في أبحاثه عن الميكروبات والأحياء الدقيقة , ليصل إلى النتيجة نفسها التي توصل إليها الشيخ أق شمس الدين [4].

ينظر أيضاً .1987), s.351

طاشكبري زاده , الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية , دار الكتاب العربي , (بيروت: 1975) , ص 139.

(1) عيسى الحسن, تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية, دار الأهلية للنشر والتوزيع, (الأردن: 2008), ص741 ؛ العفاني, المصدر السابق, ص224.

(2) فهد خليل زايد, عبقرية الانتصار في المعارك وفتح الأمصار, دار يافا العلمية للنشر والتوزيع, (الاردن: 2013), ص233 ؛ العفاني, المصدر السابق, ص224.

(3) نجم الدين علي بن عمر بن علي الكاتبي القزويني ، جوامع اللذة ، دار البيان العربي ، (القاهرة : 2002) ، ص 538 .

(4) محمود حمدي زقزوق ، الموسوعة الاسلامية العامة ، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ،

(بيروت : 2011) ، ص 7 ؛ زايد, المصدر السابق , ص233 ؛ العفاني, المصدر السابق, ص224.

ومِمَّا سبق يتَّضح لنا أَنَّ الشيخ أق شمس الدين كان بارعًا في مجال علم الطب, وصنَّف في مجال اختصاصه جميع أنواع العلاجات النافعة وجربها لكل مرض, وإلى جانب اهتمامات الشيخ الطبية وعلاج الأمراض المعدية, فقد كان للشيخ أيضاً عدة مؤلَّفات ورسائل عن الصوفية والتصوف الإسلامي, ونظرًا لكثرة هذهِ المؤلفات للشيخ , إلا أننا سنكتفي بإظهار ملخص هذهِ المؤلفات, وإعطاء معلومات موجزة عنها وهي كما يأتي: (1)

أولاً : الرسالة النورية: كانت هذهِ الرسالة هي أول عمل للشيخ أق شمس الدين, الَّذي كانت تعرف باسم النورية فقط , ذات الصيت المشهور في عصره آنذاك, وكان الهدف من كتابة هذه الرسالة هي : الدفاع عن المتصوفة وشرح خصائصهم, وعن أَخلاقهم وصفاتهم الحميدة والفاضلة. وقد كتبت هذه الرسالة ما بين الأعوام (1435-1438م), وانجزت عندما كان الشيخ أق شمس الدين قد بلغ من العمر الخمسون عاماً , وقبل خمسة عشر عاماً من فتح مدينة استانبول .

ثانياً : دفع المتائن: كتب الشيخ هذا المؤلف قبل فتح اسطنبول بسنة واحدة أي في عام 1452, وكان السبب الرئيسي في كتابة هذا المؤلف هو دفع الشبهات عن الصوفيين، ولاسيما بعد اتهامهم من قبل بعض الناس والعامة بالعرافة, وكثرة الشتائم لهم وإنكار كلامهم.

ثالثاً : رسالة في ذكر الله: هذا المؤلف هو كُتيب صغير عربي يتكلم فيه الشيخ آق شمس الدين عن فضائل ذكر الله , بالإضافة إلى تعريف بعض الاستعارات مثل: علوم الفن البقاع والقصبي والوهابي والجن والعارف والمعاف, وإلى جانب هذه التعريفات الواردة في هذا الكتيب, هناك إضافات وتعليقات ذكرت في هذا الكتيب من قبل الصوفيين, منها ما ذكرهُ عن مسبحة الشيخ أق شمس الدين التي كان يُسبح بها وهي من صنع يده؛ إذ أشار الصوفيين إلى أن المسبحة كانت تشكل مثالاً على : ((...

(1) Muhammed Ali Yildiz, "Akşemseddin in eserlerine Ge Nel Bir Bakiş, Gömö, shane Üniversitesi Ilahiyat Fakültesi Dergisi, c.5, Sayi (9); Istanbul, 2016- s.213.

الاعتراف بالله العارف, تديم السيرة, قلبه على الزجاج, وصدره إلى الشجرة ، لقد شبه روحه بالمنزل ، الخشب مضيء , والزجاج أكثر إشراقاً منه ...)).

رابعاً : رسالة في شرح أقوال حاجي بيرام ولي: كتب الشيخ هذا المؤلف نتيجة لبعض الاتهامات التي وجهت إلى أقوال معلمه وشيخه الجليل حاجي بيرام ولي, وقد ألح واضطر الشيخ إلى كتابة هذا العمل لأنه شعر بالحاجة إلى الإجابة والرد: وفي مقطع من مؤلّفه ذكر فيه: ((... لقد تجاوز ذلك الشخص حدوده وأحتد لسانه لأبي يزيد البسطامي وحاجي باشا ...)) .

خامساً : تلخيص دفع المتائن: يتحدث الشيخ في هذا المؤلف بكلمات دفاعاً عن التصوف والصوفيين, ويذكر في جانب من هذا المؤلف: ((... إن التصوف هو من منزلة العارفين والصدقيين على طريق الصحابة, والمسار الذي يتبعونه – الصوفيين – لا يمكن أن يتبعه جميع الناس, منهم من أجمل العلوم التي يعملون بها. ومن ينكر التصوف – فلا بأس في ذلك من لا يعرف – لأنه لا يملك نصيبه من الحق)).

سادساً : مقالات الأولياء: هذا المؤلف للشيخ أق شمس الدين خاص عن سلطات القديسيين وما هي درجات أولياءها وكيف يتم التعامل معها, وجاء في مقدمة العمل, أنه رأى في منامه, الرسول محمد (ﷺ), وأنه أظهر له سلطات القديسيين في كتاب (مقامات الوالي). وهذا المؤلف هو من أكثر نسخ ومؤلفات أق شمس الدين تداولاً, إلا أن بعض المصادر فندت هذه الرؤية, وذكرت أن هذه الرواية كانت مشكوك بأمرها, ولم يكن هذا العمل ليخص الشيخ أق شمس الدين نفسه.

سابعاً :رسالة الصلاة: كتب الشيخ هذا العمل باللغة العربية عام 1446, وفيه يذكر فضائل التوبة وسلسلة الذكر.

ثامناً : رسائل في استلهماتي – الصوفية: في هذا المؤلف يستعرض الشيخ أق شمس الدين المصطلحات والمفاهيم التي يستخدمها الصوفيين .

المبحث الثاني: دور الشيخ أق شمس الدين في تربية وإعداد السلطان محمد الثاني (الفاتح) وأثره المعنوي في فتح مدينة القسطنطينية:

يعد الشيخ أق شمس الدين من أحد العلماء الكبار البارزين, الذين تتلمذ محمد الثاني (1432–1481) على أيديهم, وكان له الأثر الكبير في تغيير مسار حياته,

وفي إعداده معنوياً لخوض غمار الحياة, وحب الجهاد, إذ عاصر السلطان محمد الثاني (الفاتح) – السلطان السابع في سلاطين الدولة العثمانية منذ صغره مجموعة من العلماء والشيوخ أثروا على اتجاهاته وفكره [1]. وهذا يعود بدوره بالفضل الكبير الذي قام به والده السلطان مراد الثاني الذي اعتنى بتربيته وتنشئته وأَحاطته بفريق من العلماء والمفكرين الذين حرصوا من جانبهم على تعليمهِ, ليكون جديرًا بالحكم وليخضع منذُ طفولته لنظام ديني صارم؛ إذ عينه والده مراد الثاني أثناء مدة حكمه واليًا على مغنيسيا وهو صغير السن ليربيه على شؤون إدارة الدولة وأصول الحكم[2].

وفي أثناء إقامة الأمير محمد الثاني في مغنيسيا, طلب والده السلطان مراد من أحد المشايخ في عهده وهو الشيخ الحاج بيرام ولي ليقوم بمهمة الاشراف على تربية أبنه محمد, فاشترط عليه الشيخ ألا يتدخل في طريقة تعليمه لأبنه, وأن لن يقوم له إذا ما حضر أثناء تدريسه لأبنه, ولاسيما أن الأمير محمد في وقتها كان جموحاً معرضاً عن التعلم والدراسة, فأرسل إليه الشيخ مجموعة من كبار العلماء والشيوخ في عصره أبرزهم, الشيخ أحمد بن إسماعيل الكوراني [3], والعالم الشيخ

(1) محمد يوسف العوض, ومضات عثمانية, مركز الكتاب الأكاديمي للنشر والتوزيع, (الأردن: 2019), ص36.

(2) عبدالسلام عبدالعزيز فهمي, السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية وقاهر الروم, ط5, دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع, (دمشق: 1993) , ص31 ؛ شرف خان البدليسي, شرفنامة في تاريخ سلاطين بني عثمان, ج2, ترجمه عن الفارسية: محمد علي عوني, ط2, دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع, (دمشق: 2006), ص ص97-98 .

(3) ولد الشيخ أحمد شمس الدين بن اسماعيل بن عثمان الكوراني عام 1416 في اقليم شهرزور بالقرب من قرية كوران, ونشأ بها وتلقى علومه. حفظ القرآن الكريم منذ صغره, وأشتهر في النحو والبيان والفقه, رحل إلى بغداد وديار بكر, وقدم إلى دمشق ولازم العلاء النجاري وانتفع منه. ثم قدم إلى القاهرة وتفقه بها وقرأ بها القراءات العشر في النحو والبيان والفقه, ونال مرتبة عميقة بالقاهرة لدى الظاهر جقمق ولكن بسبب نزاعه مع حميد الدين النعماني أحد أتباع الفقه الحنفي وقع في المحظور, وحكم عليه بالسجن والنفي, وخرج منفياً إلى دمشق, وعندما أراد الحج عن طريق البحر

أق شمس الدين؛ إذ كان هذان العالمان على جانب كبير من العلم وقوة الشخصيَّة والصراحة والحزم, إلَّا أنَّ الشيخ أق شمس الدين كان ضمن العلماء الرئيسين الذين أَشرفوا على الأَمير محمد عندما تولى إمارة مغنيسيا (1444-1446)؛ ليتدرب على أَداء الولاية, وأُصول الحكم, فوقع على عاتقه مهمة تدريس وتثقيف هذا الأمير[1].

استطاع الشيخ أق شمس الدين أن يدرس الأمير محمد العلوم الأساسية المتنوعة وهي: القرآن الكريم والسنة النبوية والفقه والعلوم الإسلامية واللغات (العربية, الفارسية, التركية), ومن جانب آخر فقد نال الأمير محمد على يد هذا الشيخ إعجابه وإلمامه بالفنون العسكرية والرياضيات والفلك والجغرافية والتاريخ, أطلع وأعجب بسيرة القادة في التاريخ ومنهم الاسكندر المقدوني ويوليوس قيصر وبعض الأباطرة الآخرين[2], وبهذا الصدد يذكر المؤرخ (جيبون): ((وقد حفزته سيرة

إلى مكة المكرمة عام 1441 القي القبض عليه ثانية, وتم ابعاده إلى الأراضي العثمانية, حيث اصطحبه ملايكان إلى استنطبول وقدمه إلى السلطان مراد الثاني, الذي طلب منه أن يصبح حنفي المذهب, ثم عينه مدرساً في مدرسة جده السلطان مراد في بروسه, ثم مدرساً في مدرسة جده السلطان بايزيد, ثم أوكل له آخر الأمر تعليم ولده الأمير محمد. وقد استطاع الكوراني أن يحبب الأمير محمد في العلم وأن يقبل بالسلطان على التعليم بفهم وجد. وبعد فتح القسطنطينية عام 1453 تولى الكوراني منصب قضاء العسكر, ثم انتقل إلى منصب الفتوى بعد ذلك. توفي عام 1488 وصلى السلطان محمد عليه , وروي جثمانه في اسطنبول سمي باسم ملا كوراني جاده سي. ينظر: محمد بن علي الشوكاني, البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع, ج1, دار الكتب العلمية, (لبنان: 1988), ص ص30-31 ؛ أحمد صدقي علي شقيرات, تاريخ مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني (828-1341هـ/ 1425-1922م) دراسة تاريخية – وثائقية شاملة حول مؤسسته وسلسلة شيوخ الإسلام في الدولة العثمانية, مج1, (الأردن: 2002), ص ص328-333.

(1) صالح كولن, سلاطين الدولة العثمانية, ترجمة: منى جمال الدين, دار النيل للطباعة والنشر, (القاهرة: 2011), ص75 ؛ الهام عبدالقادر حمودي الطائي, الدولة العثمانية في عهد السلطان بايزيد الثاني (1481-1512م), رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية, جامعة الموصل, 2005, ص19.

(2) علي سلطان, تاريخ الدولة العثمانية, مكتبة طرابلس العلمية العالمية, (دمشق: 1991), ص60.

أبطال الشرق وربما الغرب على منافستهم)) [1]. ومما ساهم في بناء ثقافته العالية هو حبه للعلماء وتقريبهم إليه, وعلى الأخص شيخه أق شمس الدين, ومنذ ذلك الحين انطلق الأمير محمد في مسار وطيد بالعلم والعلماء, وبدأ بتلقيه مختلف العلوم وتحت إشراف أمهر الأساتذة في العلم والخلق والدين[2] .

لقد كان الأمير محمد يحب شيخه كثيرًا, وكانت له مكانة كبيرة في نفسه, وهذا ما يدل بدوره على مدى فهم هذا الشيخ لمعنى تربية وتخريج قائداً وأميراً فيما بعد. فقد ذكر أن الشيخ أق شمس الدين قد استدعى الأمير محمد في يوماً ما , ثم قام بضربه ضرباً شديداً بلا سبب إلى درجة أن الأمير محمد قد بكى لشدة الضربة له. وظل يتذكر تلك الواقعة, حتى لما تولى السلطنة أيام أبيه مراد الثاني, استدعى الأمير محمد شيخه وسأله بغضب شديد قائلاً له: ((لم ضربتني كذا ولم أكن قد فعلت ما استحق عليه الضرب)), فأجابه الشيخ قائلاً: ((لقد أردت أن أعلمك كيف يكون طعم الظلم وكيف ينام المظلوم حتى إذا وليت الأمر لا تظلم أحداً)).. فتعجب الأَمير لهذا الكلام وتأثر به, وما كان على الأمير إلا أن اعتذر من الشيخ وقبل رأسه ويده [3].

كان للشيخ أق شمس الدين أثر كبير حثَّ الأمير محمد على المضي قدمًا في فتح مدينة القسطنطينية , ورفع الروح المعنوية له؛ إذ كان هذا الشيخ يأخذ هذا الأمير بيده , ويمر به على الساحل ويشير إلى أسوار القسطنطينية التي تلوح في الأفق من بعيد شاهقة حصينة, ويقول له:((أترى هذه الأسوار الشاهقة والمدينة العظيمة التي تلوح في الأفق؟ إنها القسطنطينية, قد أخبرنا رسول الله (ﷺ) أن رجلاً

(1) ادوارد جيبون, اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها, ج3, ترجمة: محمد سليم سالم, المطبعة الثقافية, (القاهرة: 1969), ص342.

(2) Yakup Şahiner, "Molla Görani'Den Şeyh Akşemseddin'e Fethin Hocalari: (1432-1453)", Anasay Dergi, Yil: (3), Sayi: (8), Atatörk Üniversitesi Edebiyat Fakültesi, Mayis 2019, ss.123-133.

(3) رمزي المنياوي, محمد الفاتح صاحب البشارة النبوية قاهر الروم وفاتح القسطنطينية وكيف قتله طبيبه الخائن يعقوب , دار الكتاب العربي , (القاهرة: 2011) , ص46.

من أمته سيفتحها بجيشه, ويضمنها إلى أمة التوحيد)) [1] , وبهذا استطاع هذا الشيخ الجليل أن يغرس في نفس هذا الأمير, الأمل الكبير, في تحقيق نبوءة النبي الكريم محمد (ﷺ) , وأن يبث فيه أمرين مهمين واللذان جعلا منه فاتحاً هما:

- مواصلة استمرار حركة الفتوحات والجهاد العثمانية.
- أخبار الأمير محمد منذ طفولته بأنه هو المقصود بالحديث النبوي الشريف الذي يبشر بفتح مدينة القسطنطينية ويحث على الاستمرار بغزوها [2] , عندما قال الرسول محمد (ﷺ) فيما روي عنه: ((لتفتحن القسطنطينية, فلنِعمَ الأميرُ أميرها, ولنعمَ الجيشُ ذلك الجيش)) [3].

ونلاحظ مما تقدم أن الشيخ آق شمس الدين كان هو الباني الأول لقلب وعقل الأمير محمد, وظل يكرر على هذا الأمير مسامع ذلك الحديث النبوي الشريف, ويرسم له صورة واضحة وهدف نبيل, وبهذا الصدد يذكر الأمير محمد بقوله : ((كُنتُ أجلس أتأمل السماء والأرض وصوت معلمي الشيخ أق شمس الدين يَرِنُّ في أذاني: نِعمَ الأميرُ أميرها, أنت هذا الأمير يا ولدي, أنت هو ما الذي رَآهُ في حقي يتصورني صاحب نبوءة الرسول, لست أدري ولكنّي أنَّه إن لم أكن أنا فلا بُدَّ أن أكون هو))[4].

وهكذا استطاع الشيخ أن يرسخ في نفس هذا الأمير الروح الجهادية, لتنفيذ هذا الفتح العظيم, الذي صار الشغل الشاغل له, والحلم الذي يراوده ليل نهار, ويحترق شوقاً لليوم الذي يتم على يده هذا الفتح العظيم بعد توليه السلطنة على الدولة العثمانية.

---

(1) سعد سعود الكريباني, كيف أصبحوا عظماء؟, ط13, مكتبة العبيكان للنشر, (الرياض: 2012), ص ص27-28 ؛ المنياوي, المصدر السابق, ص ص52-53.

(2) مؤميد أحمد غازي, تاريخ الدولة التركية, دار الجنادرية للنشر والتوزيع, (الاردن: 2015), ص84 ؛ زايد, المصدر السابق, ص206 ؛ عبدالهادي, المصدر السابق, ص133.

(3) أحمد بن حنبل, مسند الإمام أحمد بن حنبل, ج4, المكتب الإسلامي, (بيروت: 1985), ص451 ؛ الحاكم أبو عبدالله, المستدرك على الصحيحين, تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا, ج4 , دار الكتب العلمية, (بيروت: 1990), ص468.

(4) المنياوي, المصدر السابق, ص172.

وعلى ما يبدو لنا, فقد بلغ الشيخ آق شمس الدين مكانة كبيرة في نفس الأمير محمد منذ صغره حتى وفاة هذا الشيخ؛ إذ تعلم الأمير محمد على يد معلمه الشيخ القراءة والكتابة, وتبحر في اللغة العربية والفارسية والتركية وغيرها من اللغات الأُخرى, فنشأ على حب الإسلام, والإيمان, والعمل بالقرآن الكريم والسنة والالتزام بالشريعة الإسلاميَّة، وبهذه التربية الحميدة , تولت الحماسة والعزيمة في نفسه, والدليل على ذلك, ما عبَّر عنه الأمير محمد بنفسه عن هذه المعاني والقيم في اشعاره المتميزة, منها:

وحماسي: بذل الجهد لخدمة ديني: دين الله.

عزمي: أن أقهر أهل الكفر جميعاً بجنودي, جند الله.

وتفكيري: منصب على الفتح, على النصر, على الفوز بلطف الله.

جهادي: بالنفس وبالمال. فماذا في الدنيا بعد الامتثال لأمر الله؟

وأشواقي: الغزو والغزو, مئات الآلاف من المرات لوجه الله.

رجائي: في نصر الله, وسمو الدولة على أعداء الله [1] .

ومن هنا, يظهر أنه عندما تولى السلطان محمد الثاني – كما سنرى – كان يجمع الصفات القيادية التي تلقاها على يد أكبر علماء عصره, وهو الشيخ آق شمس الدين, الَّذي أهلته لأعمال عظيمة سار فيها على نهج من سبقه, أبرزها فتح القسطنطينية, فضلاً عن دور هذا الشيخ المعنوي والداعم للسلطان محمد في فتح هذه المدينة.

وفور تولي السلطان محمد الثاني السلطنة في الدولة العثمانية بعد وفاة والده مراد الثاني عام 1451, شرع السلطان محمد بالاستعدادات اللازمة, ونمت همّة السلطان وترعرعت في قلبه فتح هذهِ المدينة[2] .

(1) عثمان قدري مكناسي, الشعر العربي في الفتوحات الإسلامية, دار الضياء للنشر والتوزيع, (عمان: 2000), ص15 ؛ البهيجي, المصدر السابق, ص181 ؛ عبدالهادي, المصدر السابق, ص707.

(2) المنياوي, المصدر السابق, ص172.

وإلى جانب هذه الاستعدادات, فقد ذكرت العديد من الروايات التاريخية أنَّ الشيخ آق شمس الدين قد بشر السلطان محمد بالنصر, وقال له: ((ستفتح القسطنطينية إن شاء الله على المسلمين وسيدخلونها من الحمل الفلاني في اليوم الفلاني من هذا العام وقت الضحوة الكبرى))[1], وهذا ما يشير إلى الدور الكبير الذي قام به مربيه الشيخ آق شمس الدين, الذي كان دائم التشجيع للسلطان محمد قبل توليه الحكم وبعده في غرس الروح الجهادية في نفسه, حتى قيل: ((أن الشيخ آق شمس الدين هو الفاتح المعنوي – الروحي لمدينة القسطنطينية)) , لاسيما عندما هيأ ذهنيته – كما سبق الإشارة – بأنه هو المقصود ببشارة الرسول محمد (ﷺ), وأنَّه هو من سيقوم على فتح هذه المدينة العصية وليس أحداً غيره [2]. وبهذا فالروح الجهادية والإيمانية كانت الأساس له في هذا العزم والإصرار للإقدام على مثل هذا العمل الكبير.

فضلاً عن ذلك , كان للموقع الحصين لهذه المدينة, أنها امتنعت عن السقوط لمرات عديدة. ويذكر المؤرخ (فون هامر) أن القسطنطينية قد حوصرت تسعًا وعشرين مرة منذُ تأسيسها[3], وبعد ظهور الإسلام ومنذ بشارة الرسول محمد (ﷺ) حول فتحها, كان فتح هذه المدينة طموح القادة والخلفاء المسلمين. وتتفق العديد من الروايات من المصادر أن أول من حاصرها من المسلمين كان في معاوية بن أبي سفيان عام 668م (وفي رواية أُخرى عام 654م) ، ثم ابنه يزيد وسليمان بن

(1) أحمد بن يوسف القرماني ، أخبار الدول وآثار الأُول ، تاريخ القرماني ، ج2 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : 2021) ، ص 201 ؛ هدى درويش, الإسلاميون وتركيا العلمانية: نموذج الإمام سليمان حلمي, (القاهرة: 1998), ص69 ؛ زادة, المصدر السابق, ص139.

(2) أسعد الخطيب, البطولة والفداء عند الصوفية: دراسة تاريخية, دار الفكر المعاصر, (بيروت: 2000), ص145 ؛ العوض, المصدر السابق, ص36 ؛ البهيجي, المصدر السابق, ص151 ؛ عبدالهادي, المصدر السابق, ص719.

(3) عبدالسلام عبدالعزيز فهمي, فتح القسطنطينية, الهيئة العامة للتأليف والنشر, دار الكتاب العربي, (القاهرة: 1969), ص30 ؛ اسماعيل سرهنك ، حقائق الاخبار عن دول البحار ، مج1 ، منشورات المكتبة العمرية ، (الاردن : 1896) ، ص 9 .

عبدالملك عام 715م. ومن الجدير بالذكر أن هذه المحاولة قد تركت ذكرى عميقة في نفوس المسلمين عبر تاريخهم, وهي دفن الصحابي الجليل (أبو أيوب الأنصاري) [1] عند أسوار هذه المدينة من الخارج , واستشهد في هذهِ المعركة [2].

وحول استشهاد هذا الصحابي الجليل ودفنه قرب أَسوار هذه المدينة، فقد روي أن الشيخ أق شمس الدين أنه رأى في المنام أبا أيوب الأنصاري يحدد له موقع قبره الذي دفن فيه على مقربة من أسوار المدينة, وأنه ذكر له: ((شكراً لله بسعيكم الذي خلصتموني من ظلمة الكفر)) , ولما سمع السلطان قول هذا الشيخ له, أجابه: ((أني أصدقك, ولكن التمس منك أن تعين علامة أراها بعيني ويطمئن قلبي)), فقال

(1) هو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد بن عوف الخزرجي, شهد بدراً, وأحداً, والعقبة, والخندق مع الرسول (ﷺ). وفي داره كان نزول رسول الله (ﷺ),حين قدم المدينة مهاجراً من مكة فأقام عنده شهراً حتى بنى المسجد ومساكنه حوله, وعندما حاصر العرب القسطنطينية, خرج أبو أيوب غازياً في جيش يزيد , فمرض في هذه الغزوة, فلما ثقل قال لأصحابه: إن أنا متُّ, فأحملوني, فإذا صافقتم العدو, فادفنوني تحت أقدامكم , وسأحدثكم بحديث سمعته عن رسول الله (ﷺ) وهو: ((من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة)), ولما اشتد مرضه أتاه يزيد يعوده, فقال: ما حاجتك؟ قال: حاجتي إذا أنا متُّ, فاركب بي, ثم سخ بي في أرض العدو ما وجدت مساغاً, فإذا لم تجد مساغاً فادفني, ثم أرجع. توفي أبو أيوب عام 52هـ وصلى عليه يزيد, ودفن عند أسوار القسطنطينية, وبعد مجيء الدولة العثمانية وفتح القسطنطينية أصبحت مكانة أبو أيوب عظيمة في الثقافة العثمانية ومكانته مرموقة بين المجاهدين. إذ اعتبروا ضيافته لرسول الله (ﷺ) وجهاده في سبيل الله أعظم مناقبه وأطهر مأثره. للتفاصيل, ينظر: شكيب أرسلان, تاريخ الدولة العثمانية, جمع أصوله وحققه وعلق عليه: حسن السماحي سويدان, دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع, (بيروت: 2001), ص109 ؛ سامي بن عبدالله المغلوث, أطلس تاريخ الدولة العثمانية, مكتبة الإمام الذهبي للنشر والتوزيع, (الكويت: 2014), ص216.

(2) Abdullah Taha orhan, "Anadolu Tasavvufunda Ekberî çizgi: Örneği", Bir Kittap içinde are: Buhara Dan Konya Ya irfan Mirasi ve XII. YY. Medeniyet Merkezi konya, Bölüm: (II), Editörler: Dilaver Gürer ve diğerleri, Költör Yayinlari: 401, (Konya: 2019), S.620. ; ينظر :

أيضاً

عدنان العطار , تاريخ الدولة العثمانية من الميلاد إلى السقوط, دار روحي القلم, (سوريا: 2006), ص47.

الشيخ له: ((احفروا هذا الموضع من جانب الرأس, وستجدون بعد أن تحفروا ذراعين رخامًا عليه خط عبراني تفسيره هذا)) [1] ، فأمر السلطان محمد الجنود بحفر المكان وبحضور الشيخ, فوجدوا القبر يضم جثمان الصحابي الجليل [2]. فتعجب السلطان محمد بذلك وغلب الحال عليه، وكان لهذا الكشف أثره الكبير في إشعال نفوس الجند بالحماس الديني لفتح المدينة. وأمر السلطان محمد بعد فتح المدينة ببناء القبة على ذلك الموقع وتشييد جامعاً عرف باسمه، وهناك نهض شيخه آق شمس الدين وسلم إليه سيفًا عظيمًا, وجرت العادة بعد ذلك أن يكون تقليد السلطان الجديد وتنصيبه في هذا المسجد, ويكون تقليد السيف من يد الشلبي شيخ الطريقة المولوية التي مركزها قونية [3].

وبصدد اكتشاف هذا القبر الجليل يذكر السلطان محمد بقوله: ((هل يتصور أحد سعادة سلطان البلاد باكتشاف مقبرة .. لن يفهم إلا من يعرف معنى أن يجد فجأة بين يديه موضع وضع فيه أحد صحابة رسول الله قدمه .. بل ووضع فيه جسده وليس أي صحابي إنه ذلك المضيف الذي استقبل نبينا الكريم صلوات الله عليه وسلامه في بيته حين دخل المدينة .. وكأنها البشرى إنني أيضاً سأكون ضيفه لحين دخول المدينة وبنيت عند قبره مسجداً .. وصارت صلواتي وعباداتي كلها في هذه البقعة الطاهرة ..)) [4].

---

(1) عبدالرحمن بن خلدون ، تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخب في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر, مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة, (القاهرة: 2012), ص ص55-156.

(2) لوثرب ستودارد, حاضر العالم الإسلامي, ترجمة: عجاج نويهض, تعليق: شكيب أرسلان, مج1, مكتبة ومطبعة عيسى البابي الجلبي وشركاه بمصر, (القاهرة: 1933), ص219 ؛ الشوكاني, البدر الطالع, المصدر السابق, ج2, ص ص167-168.

(3) مراد صاريجك ، نقابة الأشراف في الدولة العثمانية ، درا القاهرة ، (مصر : 2007) ، ص 279 ؛ بسام العسلي, مشاهير الخلفاء والأمراء: القائد الفاتح, دار النفائس, (بيروت: 1986), ص75 ؛ عزتلو يوسف بك أصاف, تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن, مكتبة مدبولي, (القاهرة: 1995), ص51 ؛ درويش, المصدر السابق, ص108.

(4) عبدالسلام كمال ، مظاهر حضارية من الثقافة الاسلامية ، دار بروج للنشر والتوزيع ، (القاهرة

وفضلًا عن الروح المعنوية لهذا الشيخ الجليل في كشف قبر هذا الصحابي. فقد أفادت الروايات الواردة, ولاسيَّما في ما جاء في نزهة الأنظار لمحمود مقدشي, أحد رجال الآيالة التونسية في القرن الثامن عشر, دليلاً حياً على هذه الروح العالية لفتح هذهِ المدينة، وقد ذكر عن تحول صورة أبي أيوب الأنصاري من صحابي صادق الرغبة في توسيع نفوذ الإسلام إلى روح تتحدث إلى أحد الشيوخ المتصوفين وهو الشيخ آق شمس الدين معلم ومربي السلطان محمد، وأشار إلى أنَّ هذا الشيخ استعمل تأثيره المعنوي عليه – على السلطان محمد– ليؤثر على مجرى الأحداث السياسية ولاتخاذ بعض القرارات الحاسمة , وبهذا يمكن القول بأن التواصل الروحي بين هذا المتصوف وأبي أيوب الأنصاري حددت توقيت اختراق المهاجمين لحصن المدينة المحاصرة ومكانه [1].

وبهذا يمكننا القول: إنَّ السلطان محمد كان معتنيًا بدور العلماء في الإعداد المعنوي للمعركة ، فعندما بدأت القوات العثمانية بالهجوم وحصار القسطنطينية, استدعى السلطان محمد شيخه آق شمس الدين ليكون بجانبه أثناء الهجوم, فأرسل إليه يستدعيه, إلا أن الشيخ طلب ألا يدخل عليه أحد الخيمة ومنع الحرّاس رسول السلطان من الدخول عليه, فغضب السلطان محمد وذهب بنفسه إلى الشيخ ليستدعيه, فمنع الحرس السلطان أيضًا من دخول الخيمة بناءً على أمر الشيخ, فأخذ السلطان خنجره وشق جدار الخيمة في جانب من جوانبها ونظر إلى الداخل فإذا شيخه آق شمس الدين ساجدًا لله في سجدة طويلة, ثم رأى السلطان شيخه يقوم من بعد ذلك

: 2017) ، ص 14 ؛ المنياوي , المصدر السابق , ص ص174-175.

(1) محي الدين لاغة, " صدى سقوط القسطنطينية في المصادر العربية الإسلامية " بحث مقدم إلى ندوة سقوط القسطنطينية – الحدث, أبعاده وصداه (1453-2003) التي أقامتها تونس للفترة من (11-13 كانون الأول 2003) , إصدارات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية, سلسلة الدراسات التاريخية , العدد (18) , (تونس: 2008) , ص46.

من سجدته والدموع تنحدر على خديه. فقد كان الشيخ آنذاك يدعو من الله بإنزال النصر ويسأل الفتح القريب للمدينة [1].

وفي أثناء سير المعارك الحربية بين الطرفين حقق البيزنطيون انتصاراً مؤقتاً وابتهج الشعب البيزنطي بدخول أربع سفن أرسلها البابا لهم لنقل الإمدادات إلى المحاصرين في القسطنطينية وللاشتراك في الدفاع عنها ضد العثمانيين مما سبب في ارتفاع الروح المعنوية لهم[2]، وعلى أثر ذلك اجتمع الأمراء والوزراء العثمانيون وقابلوا السلطان محمد للتشاور بينهم. وقد ذكرت المصادر التاريخية إلى أن اجتمع العلماء والأمراء العثمانيون كان الهدف منه لمقابلة السلطان محمد , لإخباره بأنَّه دفع عدداً كبيراً من المقاتلين والعساكر إلى حصار هذه المدينة بسبب كلام أحد المشايخ الصوفيون – يقصدون آق شمس الدين – فهلكت الجنود وخسر الكثير من العتاد, ثم زاد الأمر على هذا بأن جاء عون من بلاد الإفرنج للكافرين داخل القلعة , ولم يعدّ هناك أمل في هذا الفتح [3] . وأمام هذا الموقف الصعب, أرسل السلطان محمد وزيره ولي الدين أحمد باشا إلى الشيخ آق شمس الدين في خيمته يسأله الحل فأجابه الشيخ: ((لا بد من أن يمنّ الله بالفتح علينا)) [4] .

---

(1) يوسف بن اسماعيل النبهاني ، جامع كرامات الأولياء ، ج1 ، دار الكتب العلمية ، (لبنان : 2014) ، ص 223 ؛ فاطمة محمد الجوابرة, موسوعة الخلفاء, ج2, الفاطميون – العثمانيون, دار صفاء للنشر والتوزيع, (عمان: 2004), ص210 ؛ الشوكاني, البدر الطالع, المصدر السابق, ج2, ص ص166-167 ؛ غازي, المصدر السابق, ص84 ؛ حرب, المصدر السابق, ص67.

(2) المنياوي, المصدر السابق, ص ص46-47 ؛ زايد, المصدر السابق, ص229 ؛ أحمد, المصدر السابق, ص54 ؛ عبدالهادي, المصدر السابق, ص718 ؛ الخطيب, المصدر السابق, ص146.

(3) Ali Ihsan Yurd ve Mustafa Kaçalin, Ak,Semseddin Hayati ve Eserleri, Yayinlar I Istanbul, (Istanbul: 1994), SS. 133-134. ينظر أيضاً :

محمد محمد ابراهيم مصطفى ، بشارة الرسول السلطان ، محمد الفاتح ، د.ن ، (القاهرة : 2007) ، ص 140 .

(4) يوسف ابن محمود ابن الملواني ابن الوكيل ، تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب ، تحقيق : محمد الششتاوي ، دار الافاق ، (مصر : 1991) ، ص 169 ؛ حسنين, المصدر

إلا أن السلطان محمد لم يقتنع بهذا الجواب الذي أرسله الشيخ عن طريق وزيره, فعمل السلطان محمد على إرسال وزيره ولي الدين أحمد باشا مرة أُخرى, ليطلب من الشيخ توضيحاً أكثر عن فتح هذهِ المدينة, فكتب الشيخ رسالة إلى السلطان محمد ذكر فيها قائلاً:((الله هو المعز الناصر .. إن حادث تلك السفن قد أحدثت في قلوبنا التكسير والملامة والخوف وأحدث في نفوس الكفار الفرح والشماتة بنا, إلَّا أَنَّ القضية الثابتة هي: أن العبد الفقير يدبر والله يقدر والحكم لله ... وقد لجأنا نحن بدورنا إلى الله وتلونا القرآن الكريم , وما هي إلا سنة من النوم بعد إلا وقد حدثت ألطاف الله تعالى فظهرت من البشارات مالم يحدث مثلها من قبل ..)) [1] .

أحدث هذا الخطاب الموجه للجيش الراحة والطمأنينة في الأمراء والجنود, وعلى الفور قرر مجلس الحرب العثماني في 26-27 أيار 1453م الاستمرار في الحرب لفتح المدينة, ثم توجه السطلان محمد إلى خيمة الشيخ آق شمس الدين فقبل يده, وقال له: ((أرشدني يا شيخ بدعاءً أدعو الله به ليوفقني)) , فعلمه الشيخ دعاءً, وخرج السلطان من خيمة شيخه ليأمر بالهجوم العام [2]. وهنا يظهر دور الشيخ الفعال في سير المعركة, وذلك من خلال دوره في تقوية المعنويات , والشد

السابق, ص137 ؛ زايد , المصدر السابق, ص229 ؛ عبدالهادي , المصدر السابق , ص718 ؛ الجوابرة, موسوعة الخلفاء , المصدر السابق , ج 2, ص211.

(1) Yurd ve Kacain, e.g.e.s. 133-134. ينظر أيضاً :

عبدالهادي, المصدر السابق, ص718 ؛ الجوابرة, موسوعة الخلفاء, المصدر السابق, ج2, ص211.

(2) محمد بن محمد بن عبدالله ، مجموعة اليواقيت العصرية المحتوية على ستة كتب في اهم التواريخ والحوادث والاحوال الوقتيه وغيرها من عجائب الوقائع ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر ، (مصر : 1930) ، ص 58 ؛ عبدالهادي , المصدر السابق, ص718 ؛ العفافي, المصدر السابق, ج2, ص221 ؛ حرب, المصدر السابق, ص267 ؛ الجوابرة, موسوعة الخلفاء, المصدر السابق, ج2, ص211 ؛ زايد, المصدر السابق, ص230.

من أزر القوات العثمانية, والوقوف إلى جانب الرأي المنادي بالإصرار على المضي في الحصار, وفي تثبيت عزمهم والمضي في سبيل تحقيق البشارة وحسم المعركة، كما اعتنى السلطان محمد من جانبه أيضاً بإعداد الجيش إعداداً معنوياً قوياً, وغرس روح الجهاد فيهم, وتذكيرهم بثناء الرسول (ﷺ) على الجيش الذي يفتح القسطنطينية, وعسى أن يكونوا هم الجيش المقصود بذلك, مِمَّا أعطاهم قوة معنوية, وشجاعة منقطعة النظير [1].

وعقب ذلك عاد السلطان محمد إلى مقر قيادته ونظر إلى الأسوار المحاصرة فإذا بالجنود العثمانيين قد أحدثوا ثغرات بالسور وتدفق منها الجنود إلى القسطنطينية [2]. وبعد أن انتهت كل المقاومة في المدينة. دخلها السلطان محمد بعد ظهر يوم 29 ايار 1453 من بوابة (طوب قابي) على ظهر جواده (جامبولات) يحف به كبار رجال دولته وحرسه وبعض المشايخ والعلماء, وفي مقدمتهم الشيخ آق شمس الدين, دخول المظفر والمنتصر [3]. وكان ألوف من العثمانيين يحيطون بهذا الموكب السلطاني ويهتفون بين حين وآخر ((ما شاء الله .. ليحيا سلطاننا)) [4]. وحينما

(1) عبدالعزيز ابراهيم العمري, الفتوح الإسلامية عبر العصور, مركز الدراسات والإعلام, دار اشبيليا, (الرياض: 1997), ص ص359-360 ؛ مجلة الشاهد ، الاعداد (45-49) ، الجزائر ، 1989 ، ص ص 41-42 .

(2) احمد رشاد محمد أحمد ، جهاد الأمة الاسلامية لفتح القسطنطينية ، دار البيان للنشر والترجمة والتوزيع ، (سوريا :2021) ، ص 189 ؛ حرب, المصدر السابق, ص268 ؛ العفاني, المصدر السابق, ج2, ص221 ؛ زايد, المصدر السابق, ص230 ؛ أحمد ، المصدر السابق, ص56.

(3) برنارد لويس, اسطنبول وحضارة الخلافة الإسلامية , ترجمة: د. سيد رضوان علي, ط2, الدار السعودية للنشر والتوزيع, (الرياض: 1982), ص23 ؛ يلماز اوزتونا, تاريخ الدولة العثمانية , ترجمة: عدنان محمود سلمان, منشورات مؤسسة فيصل للتمويل, (اسطنبول: 1988) , ص140 ؛ عبدالفتاح حسن ابو علية ، الدولة العثمانية والوطن العربي الكبير ، دار المريخ للنشر ، (مصر : 2008) ، ص 123 .

(4) سالم الرشيدي, محمد الفاتح, دار البشير للثقافة والعلوم, (مصر: 2000), ص122 ؛ عبدالمنعم الهاشمي, الخلافة العثمانية, دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع, (لبنان: 2004), ص162.

نظر السلطان محمد بجانبه وقال معبرًا عن فرحة النصر ومؤازرة الشيخ آق شمس الدين له: ((إنكم تروني فرحاً, فرحي ليس فقط لفتح هذه المدينة, إن فرحي يتمثل في وجود شيخ عزيز في عهدي, هو معلمي ومؤدبي الشيخ آق شمس الدين)) [1].

لقد كان السلطان محمد الثاني يكن لأستاذه الشيخ آق شمس الدين مشاعر الحب, والإجلال والتوقير؛ إذ كان يزوره على الدوام, ويستمع لأحاديثه ونصائحه, ويستفيد من علمه الغزير. وهذا ما عبره السلطان تهيبه لهذا الشيخ في حديث له مع وزيره محمود باشا عندما ذكر: ((إن احترامي لهذا الشيخ, احترام غير اعتيادي, إنني أشعر وأنا بجانبه بالانفعال والرهبة)) [2]. هذا من جانب ومن جانب آخر كان استاذه شخصاً مهيباً لا يخشى أحداً سوى الله , لذا فإنه عند قدوم السلطان محمد لزيارته, لا يقوم له من مجلسه, ولا يقف له، أَمَّا عند زيارته للسلطان محمد, فقد كان السلطان يقوم له من مجلسه توقيراً واحتراماً له ويجلس بجانبه، وقد لاحظ ذلك زوار السلطان وحاشيته, حتى أن وزيره الصدر الأعظم محمود باشا (1420-1474) لم يملك نفسه من إبداء دهشته للسلطان محمد, فقال له: ((لا أدري يا سلطاني العظيم, لِمَّ تقوم للشيخ آق شمس الدين عند زيارته لك, من دون سائر العلماء والشيوخ, في الوقت الذي لا يقوم لك تعظيماً عند زيارتك له)). فأجابه السلطان: ((أنا أيضاً لا أدري السبب .. ولكني عندما أراه مقبلاً علي, لا أملك نفسي من القيام له ... أما سائر العلماء والشيوخ, فإني أراهم يرتجفون من حضوري, وتتلعثم ألسنتهم عندما

(1) أحمد سلمان المحمدي ، دراسات في قضايا فكرية معاصرة ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، (عمان : 2016) ، ص ص 134-135 ؛ بوكبوط , المصدر السابق, ص262 ؛ درويش, المصدر السابق, ص26 ؛ الشوكاني, المصدر السابق, ج2, ص166 ؛ حسنين, المصدر السابق, ص138.

(2) هيثم جمعة هلال, السلطان محمد الفاتح, دار النهج للدراسات والنشر والتوزيع, (حلب: 2007), ص56 ؛ منصور عبدالحكيم, الدولة العثمانية من الإمارة إلى الخلافة وسلاطين بني عثمان, دار الكتاب العربي, (القاهرة: 2013), ص ص146-147.

يتحدثون معي, في الوقت الذي أجد نفسي أتلعثم عند محادثتي للشيخ آق شمس الدين)) [1].

وعندما أخذت القوات العثمانية تبدأ بالدخول إلى المدينة وسط مشاعر القوة والحماس, أخبر الشيخ آق شمس الدين السلطان محمد بضرورة تطبيق شريعة الله أثناء الحرب, وبعد مرور يوم من دخول المدينة وفتحها, ذهب السلطان محمد مساءً إلى خيمة الشيخ آق شمس الدين, فقبل يده وقال له: ((جئتك لحاجة, قال وما هي قال أن أدخل الخلوة عندك, فرفض الشيخ ذلك بعد تكرار طلب السلطان مراراً, فغضب السلطان من ذلك وقال له: لماذا يأتيك إليك واحد من الأتراك فتدخله الخلوة بكلمة واحدة, وأنا تأبى عليه ؟ فقال له الشيخ آق شمس الدين: إنك إذا دخلت الخلوة تجد فيها لذة ومتعة تسقط عندها السلطنة من عينيك فتختل أمورها فيمقت الله علينا ذلك , ...)) ولما خرج السلطان محمد من عند شيخه قال لبعض من المرافقين معه: ((ما قام الشيخ لي)). فقالوا له: ((لعله شاهد فيك من الزهو بسبب هذا الفتح المبين الذي لم يتيسر مثله للسلاطين العظام الذين سبقوك, فأراد بذلك أن يدفع عنك هذا الغرور)) [2].

وبعد أن أكرم السلطان محمد جنوده بمناسبة هذا الفتح العظيم للمدينة بالهدايا والعطايا, عمل لهم مأدبة طعام حافلة استمرت ثلاثة أيام اقيمت خلالها الزينات والمهرجانات, وكان السلطان آنذاك يقوم بخدمة جنوده بنفسه متمثلاً بالقول السائد سيد القوم خادمهم. وفي أثناء ذلك نهض شيخه آق شمس الدين وخطب لهم قائلاً: ((يا جنود الإسلام. أعملوا وأذكروا أن النبي محمد (ﷺ) قال في شأنكم: لتفتحن

---

(1) أورخان محمد علي ، روائع من التاريخ العثماني ، منشورات دار الحكمة للنشر والتوزيع الاسلامية ، (مصر : 2006) ، ص 48 ؛ محمود السيد صبيح ، حتى لا تضيع الهوية الصوفية بين الإخوان المسلمين والشيعة وبني امية الجدد ، دار الركن والمقام ، (القاهرة : 2007) ، ص 60 ؛ المنياوي, المصدر السابق, ص ص53-54.

(2) Cebecio Ğlu, a.g.e., S.85. : ينظر أيضاً

زادة, المصدر السابق, ص140 ؛ الشوكاني, المصدر السابق, ج2, ص167 ؛ الجوابرة, المصدر السابق, ج2, ص ص213-214 ؛ حسنين, المصدر السابق, ص ص139-140.

القسطنطينية, فلنعم الأمير أميرها, ولنعم الجيش ذلك الجيش. ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا ويغفر لنا. الا تسرفوا فيما أصبتم من أموال الغنيمة ولا تبذروا وانفقوها في البر والخير لأهل المدينة, وأسمعوا لسلطانكم وأطيعوه وأحبو)). ثم التفت إلى السلطان الفاتح وقال له: ((يا سلطاني, لقد أصبحت قرة عين آل عثمان فكن على الدوام مجاهداً في سبيل الله, ثم صاح مكبراً بالله بصوت جهوري جليد)) [1], وبعدها توجه السلطان الفاتح نحو كنيسة آيا صوفيا التي تم تحويلها إلى مسجداً, وقام باستدعاء الشيوخ الأتراك لإقامة الصلاة الأولى في مسجدها. وقد ذكر أحد الباحثين الأتراك أن السلطان الفاتح والعثمانيين الفاتحين قاموا بأداء صلاة الجمعة الأولى في مسجد آيا صوفيا في اليوم الأول من حزيران 1453م. حيث تلا الخطبة وإمامة الصلاة معلمه الشيخ آق شمس الدين [2].

وبناءً على ما تقدم ونتيجة للجهود الكبيرة التي تلقاها هذا السلطان على يد معلمه ومربيه الشيخ آق شمس الدين وغيره من العلماء الأفاضل في عهده, فقد أدرك السلطان الفاتح أهمية مصاحبة العلماء, ومدى أهميتهم للعلم, فقربهم إليه ورفع قدرهم وشجعهم على نشر العلم وبذل لهم الأموال ووسع لهم العطايا والمنح والهدايا, وأهتم ببناء المدارس والمعاهد في جميع أرجاء دولته, ونظم هذه المدارس ورتبها على درجات ومراحل, ووضع لها المناهج, وحدد العلوم والمواد التي تدرس في كل مرحلة [3], وجعل التعليم في كافة مدارس الدولة بالمجان, وكانت المواد التي تدرس

(1) محمود شيت خطاب, بين العقيدة والقيادة, دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع, (دمشق: 1998), ص19 ؛ الرشيدي, المصدر السابق, ص123.

(2) Cebecio Ğlu, a.g.e., S.84. ينظر أيضاً :

نيقولو باربارو, الفتح الإسلامي للقسطنطينية يوميات الحصار العثماني 1453م, دراسة وترجمة وتعليق: حاتم عبدالرحمن الطحاوي, دار روتابريت, (مصر: 2002), ص47 ؛ عبدالحكيم, المصدر السابق, ص146.

(3) محمد مصطفى صفوت, السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية, دار الفكر العربي, (مصر: 1948), ص ص187-195 ؛ أيتاج أوزكان, السلطان محمد الفاتح, ترجمه: أحمد كمال, دار النيل للطباعة والنشر, (مصر: 2015), ص ص244-248 .

فيها: التفسير والحديث والفقه والأدب والبلاغة وعلوم اللغة والهندسة وغيرها من العلوم, كما أنشأ بجانب مسجده الذي بناه بالقسطنطينية ثمان مدارس على كل جانب من جوانب المسجد يتوسطها صحن فسيح, وأنشأ بجانبه مكتبة خاصة [1] .

وبعد مضي ست سنوات على فتح مدينة القسطنطينية, قرر الشيخ آق شمس الدين من السلطان الفاتح أن يستأذن من الفاتح الرجوع إلى موطنه كومنك (Göynük) [2], ولاسيَّما بعد أن أحس بالحاجة إلى ذلك رغم إصرار والحاح السلطان على بقائه في استنبول, إلا أن السلطان لم يشأ أن يخالفه أمره, فغادر الشيخ المدينة ، ولما عبر البحر قال لولده: ((لما جاوزتُ البحرَ امتلأ قلبي نوراً, وقد فسدت الهاماتي في القسطنطينية من ظلمة الكفر)) [3] ، فوصل الشيخ إلى موطنه قصبة كومنك وبقي فيها.

---

(1) عبدالقادر توفيق الشلبي الطرابلسي ، فضائل سلاطين آل عثمان ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : 2009) ، ص 56 ؛ بيرقدار, المصدر السابق, ص ص112-113 ؛ عبدالعزيز, المصدر السابق, ص157 ؛ عيسى, المصدر السابق, ص450 ؛ عبدالهادي, المصدر السابق, ص138.

(2) تشير المصادر التاريخية إلى أن هناك رأيين متعارضين حول مغادرة الشيخ آق شمس الدين مدينة استنبول بعد فتحها, فالرأي الأول يشير إلى أن السلطان الفاتح قد فتح المدينة بالسيف وأنه أخذها بقوته, ولم يرى أي مساعدة أثناء الفتح من قبل شيخه ومعلمه آق شمس الدين, وكان الشيخ آق شمس الدين هو صاحب هذا الرأي بعد حادثة فتح المدينة, كما أنه لم يقبل الهدايا التي قدمها له الفاتح تثميناً لجهوده المعنوية والوقوف بجانبه أثناء فتح المدينة, فأضطر الشيخ بعد فترة من الفتح إلى الذهاب إلى كومنك. أما الرأي الثاني المعارض, فيشير إلى التقارب الشديد والمتزايد بين السلطان الفاتح والشيخ آق شمس الدين, وخوف الشيخ -من ناحية إدارة الدولة من قبل السلطان الفاتح- بأن يؤثر ذلك على تركيزه في تسيير شؤون الدولة . ولهذا السبب غادر الشيخ استنبول بعد وقت قصير من الفتح, إلا أنهم لم يقطعوا الاتصال فيما بينهم حتى وفاة شيخه آق شمس الدين , ينظر:

Ali Ihsan Yurd ve Mustafa Kaçalin, Ak, semseddin Hayati ve Eserleri, Yayinlari Istanbul, (Istanbul: 1994), SS.42-46 ; Mehmet Yavuz, ((Istanbul 'um Fethi ve Akşemseddin)), Süleyman Demirel Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, Yil: 2017, Say: (26), SS. 197-198.

(3) محمد عبدالرؤوف الحدادي المناوي الشافعي ، إرغام أولياء الشيطان بذكر مناقب أولياء الرحمن أو الطبقات الكبرى ، منشورات دار كتاب – ناشرون للنشر والتوزيع ، (بيروت : 2016) ، ص

بعد وصول الشيخ آق شمس الدين إلى موطنه قصبة كومنك واستقراره فيها ، انشغل بدراسة وتدريب أبنائه من جهة والدراويش من جهة أُخرى[1]، ومن وصيته لابنه حمد الله : ((ابدأ كل عمل بالبسملة، كن ظاهرًا، مارس الصلاح دائمًا، لا تكن كسولاً، أعط أهمية للصلاة، تحلى بالصبر مع المتاعب . لا تفتخر بسعادة الدنيا . إذا كنت تريد أن تكون حياتك طويلة ، فلا تغضب من أي شخص ، ولا تؤذي أحداً . لا تحسد على نعمة أحد ، لا تمشي أمام من هو أعلى منك . لا تقطع أظافرك بأسنانك أبداً . كثرة النوم يؤدي إلى انخفاض النشاط والدخل . إذا كنت ذكياً ، فلا تسافر بمفردك . كن مستقيظاً في الليل ، اقرأ القرآن في الصباح . فليكن ذكرك دائماً حمد الهدى (مدح الله سبحانه وتعالى) . لا تقلق من عذاب الجحيم . تخلى عن الحسد ، ولا تمدح نفسك للآخرين . لا تنظر إلى الحرام ، أن النظر إلى الحرام يغفل . لا تحطم قلب أي شخص . كن لائقاً ومتواضعاً وكريماً)) [2]. **توفي الشيخ آق شمس الدين عام 1459, وهو يقرأ سورة ياسين متكئاً على جانبه الأيمن ويضع يده على يمينه، ولا يزال قبره حتى الآن ضريحاً يزار من عامة الناس** [3].

---

322 ؛ ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 155 ؛ طاشكبري زاده ، المصدر السابق ، ص 200 .

(1) مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) في تاريخ 20 تشرين الاول 2020 ، متاح على الرابط الالكتروني :

https://www-sabah-com-tr.translate.goog/sozluk/biyografi/aksemseddin-kimdir?_x_tr_sl=tr&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=sc

(2) مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) في تاريخ 30 ايار 2018 ، متاح على الرابط الالكتروني :

https://www-fanatik-com-tr.translate.goog/aksemseddin-kimdir-ne-zaman-yasadi-aksemseddin-hayati-?_x_tr_sl=tr&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=sc

(3)Muhammed Ali Yildiz, ((Ak,semseddin in Eserlerinde Ge8en Bazi Tasavvufi Kavramlrr)), Siirt Üniversitesi ilahiyat Fakül Tesi Dergisi, Cilt: (4),

الخاتمة :

نلاحظ مِمَّا تقدَّم أَنَّ الشيخ آق شمس الدين كان واحدًا من الشيوخ والعلماء الدينيين البارزين في الدولة العثمانيَّة، وأُنموذجًا فريداً في تعانق العلوم الشرعية مع العلوم الحياتية، وعالم بارز من علماء النبات والطب والصيدلة، فضلاً عن ذلك فقد نجح هذا الشيخ في تشكيل إحدى القيادات العثمانية السياسية البارزة في الدولة وهو السلطان محمد الثاني (الفاتح)، الَّذي ظهر أثر ذلك واضحًا بحرص والد هذا السلطان (مراد الثاني) على نشأة ابنه الأمير محمد، وتربيته على العلم، والجلوس على أيدي العلماء البارزين في عصره ، وهو الشيخ آق شمس الدين .

لذا فقد وقع على عاتق هذا الشيخ مهمة إعداد وتربية وتأهيل السلطان محمد الفاتح والشروع في تكوين شخصيته، وترغيبه في الجهاد منذ المراحل المبكرة من حياته، الَّذي أثمرت هذه الجهود بما قام به هذا الشيخ من حث للسلطان الفاتح على مواصلة الجهود الإسلامية السابقة الرامية للفتح (فتح القسطنطينية) وبيان مدى أهميتها بالنسبة للعثمانيين .

فقد كان للشيخ دور بارز في مصاحبة السلطان الفاتح والجيش منذ الإعداد للمعركة، وصولاً إلى تحقيق النصر على يد هذا السلطان؛ إذ أحدث هذا الشيخ ما يشبه المعجزة؛ إذ ارتبط اسمه أيضًا بفتح مدينة القسطنطينية، وهذا ما أكدته وأشارت

Say: (2),

ينظر أيضاً : Ankara, 2017, S.127.

مجموعة باحثين ، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين ، مج2 ، دار الجيل للنشر والتوزيع ، (لبنان–تونس : 2004) ، ص 231 ؛ عبدالباقي مفتاح ، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : 2009) ، ص 20 ؛ سليم عبابنة ، معجم اعلام الطب في التاريخ العربي الاسلامي ، دار البيروني للنشر والتوزيع ، (الاردن : 2012) ، ص 263 .

إليه العديد من الدراسات العثمانية والتاريخية بأن الشيخ أق شمس الدين هو (الفاتح المعنوي لمدينة القسطنطينية)، وبهذا المعنى شارك العالم والشيخ آق شمس الدين في خدمة الدولة العثمانية بكل تفانٍ وإخلاص، وتتلمذ على يده أقوى وأشهر شخصية في التاريخ العثماني وهو السلطان محمد الثاني (الفاتح) .

Teachers of the Ottoman Sultans
Sheikh Aq Shams Al-Din as a model (1389-1459 AD)

Amin Ghanim Muhamad *
Eimad Abdialeaziz Yusif **

Abstract

The research aims to study an Islamic mystic personality and one of the most prominent and important Ottoman Sufi personalities in Ottoman history, the scholar Sheikh Aq Shams al-Din, who was one of the flags and sheikhs of Islam in the Ottoman Empire, and famous in his time for worldly sciences and his research in botany and medicine, as well as the link between This sheikh is one of the Ottoman sultans, Sultan Mehmed II (The Conqueror), and the task of preparing and rehabilitating this sultan and forming his personality since the early stages of his life, and explaining the impact of this education in acquiring the good fruit that the Conqueror was famous for, which is the conquest of the city of Constantinople, starting from the role of This Sheikh is preparing the

* Asst.Lect/ History Department/ College of Basic Education/ University of Mosul.
** Asst.Prof / History Department/ College of Basic Education/ University of Mosul.

Sultan Al-Fateh to make the attempt, and through the preparations, And the moral and material preparation of the battle, and finally the effective role of this sheikh in the course of the field conquest of the city.

The study, in general, is a historical attempt to highlight the features of this sheikh in the various stages of his life, and to clarify the extent of the relationship and link between this great sheikh and the Ottoman Sultan Muhammad al-Fateh from his birth until his death, and to explain the impact of that relationship in the various stages of this Sultan's life, and the implications of those relationships and links between him and this Sheikh. In the course of events when accompanying him to conquer the city and the emergence of the figure of the conqueror in the world arena Through the great honor he attained with the conquest of Constantinople, in order to realize the noble prophetic miraculousness, and to ratify the praise that the conqueror of Constantinople received from the Messenger of God.

Key words: Sheikh, teacher, Aq Shams Al-Din, Muhammad Al-Fateh, Constantinople**.**